المحاضرة الرابعة حول: مقاربات بناء المناهج التربوية

إن تصميم المنهاج يرمي في أساسه إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من الإستفادة من طرف المتعلم و تحقيقا لقدر عال من الأهداف المسطرة و لما كان البناء أو التصميم يستدعي توفر الجهود المتنوعة من طرف هيئات منسقة فإن واضعوه يتبنون مقاربات قصد الوصول إلى تحقيق الهدف، و في ما يلي عرض موجز للمقاربات التي تم تجريبها:

1- المقاربة بالمحتوى:

كانت هذه المقاربة الأولى في تصميم المناهج، باعتبار المحتوى أحد عناصر المنهج و أولها تأثرا بالأهداف التي يرمي المنهج إلى تحقيقها و تعرف بأنها: نوعية المعارف التي يقع عليها الاختيار و التي يتم تنظيمها على نحو معين، سواء أكانت هذه المعارف مفاهيم أو حقائق او أفكارا أساسية.[2]

لم أن هذا النمط البيداغوجي يتميز بعدة مزايا كاحترام منطق المادة و اكتشاف المعارف، إلى أنه قد وجهت ضده عدة انتقادات كالاهتمام أساسا بإيصال المعلومات أو المعارف و النقص الكبير في الاهتمام بمنطق التعلم وأخطرها الصعوبات في اختيار وسائل التقويم.

هذا الخلل دفع بالمختصين إلى البحث عن مقاربة أكثر واقعية و ذات مردود أوفر فكانت الموجة الثانية من إصلاح المناهج بإدخال المقاربة بالأهداف.

2- المقاربة بالأهداف:

يتغير دور المعلم و المتعلم في منطق هذه المقاربة، فالمدرس يصبح مصدرا للتعليم من بين مصادر أخرى حيث يقوم بتشخيص الوضعيات و الحاجات و تخطيط التعليم بمعية التلميذ و التأكيد من تحقيق النتائج المرجوة.

كما يتغير وظيفة التلميذ من مستهلك إلى مساهم فعال و نشيط حيث يمكن رصد المزايا التالية:

- وضع المتعلم في مركز فعل تعليم- تعلم.
- تجسيد الأهداف في شكل سلوكات قابلة للملاحظة.
- ضمان ملاحظة و اختيار الملاحظات الأساسية- الغايات و المرامي-
- تسهيل اختيارات أنشطة التعلم و الوسائل التي يجب استغلالها.
- التقويم الأحسن لعمل التلميذ[1].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

§ مبررات ظهور المقاربة بالكفاءات :

إذا كان بعض الباحثين يرون بأن مدخل الكفايات يشكل قطيعة مع بيداغوجيا الأهداف، ويعتبرونه نقلة نوعية في مجال عقلنة العملية التعليمية، فإن البعض الآخر يرى خلاف ذلك، إذ يعتقد بأن هذا المدخل لا يشكل قطيعة تامة مع بيداغوجيا الأهداف الصنافية، بل هو بمثابة تصحيح أو جيل ثان لها، فهو أداة لتحقيق ما يلي[1] :

إرجاع الهوية للمواد الدراسية.

التركيز على الخطوات المنهجية، بدل الأهداف الجزئية المنعزلة.

التعامل مع المعارف بكيفية وظيفية.

اعتبارها وسائل للعمل.

قابلية استعمال هذه المعارف لتكون موضوع تعلم.

التركيز على التنمية التدريجية للكفايات.

جعل المتعلم(ة) محور العملية التعلمية، مما يستدعي مخاطبته بالمفرد.

التركيز على إنجازه القابل للملاحظة.

اعتبار مفهوم الاستقلالية (Autonomie) أحد المفاهيم المهيكلة لمدخل الكفايات من خلال دفع المتعلم وباستمرار إلى تفعيل مكتسباته أو موارده الداخلية والخارجية في حل مشكلات وتدبير وضعيات واتخاذ قرارات.

التركيز على عملية التحويل (Transférabilité) باعتبارها غاية وهدف المقاربة بالكفايات.

إدماج المعارف في سياق يتيح إمكانية التحكم التدريجي فيها.

إحكام الصلة بين المعارف المدرسية والممارسات الاجتماعية وربط التعلم بمحيط المتعلم.

§ الكفاية في المجال التربوي

سرعان ما اجتاح مفهوم الكفاية مجالات أخرى إضافة إلى المجال الاقتصادي، كالسياسة الكفاية الترابية (La Compétence Territoriale)، الكفاية الكونية (La Compétence Universelle)، وكذا التكوين المهني الذي حقق فيه مفهوم الكفاية نقلة نوعية مما جعل هذا القطاع بمثابة نموذج دعا كثير من الباحثين للاحتذاء به في إصلاح المجال التربوي. وقد تحقق ذلك في كثير من الدول، منذ عقد الثمانينات من القرن الماضي، خاصة في كندا وبلجيكا وسويسرا وفرنسا... كما أخذت به بعض الدول الإفريقية والعربية، منها الجزائر تحديدا بعد صدور توصيات ندوة الإصلاح سنة 2003، والذي اعتبر المقاربة بالكفايات خيارا استراتيجيا لإصلاح منظومة التربية والتكوين[1].

§ أنواع الكفايات التربوية

تصنف الكفايات بصفة عامة إلى كفايات نوعية في مقابل كفايات مستعرضة، وكفايات أساسية قاعدية في مقابل كفايات الإتقان[1].

1- الكفايات النوعية:

هي الكفايات المرتبطة بمادة دراسية معينة أو مجال نوعي أو مهني معين، ولذلك فهي أقل شمولية من الكفاية المستعرضة، وقد تكون سبيلا إلى تحقيق الكفايات المستعرضة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2- الكفايات المستعرضة

تسمى أيضا الكفايات الممتدة، ويقصد بها الكفايات العامة التي لا ترتبط بمجال محددة أو مادة دراسية معينة، وإنما يمتد توظيفها إلى مجالات عدة أو مواد مختلفة، ولهذا السبب، فإن هذا النوع من الكفايات يتسم بالغنى في مكوناته، إذ تسهم في إحداثه تدخلات متعددة من المواد، كما يتطلب تحصيله زمنا أطول، فلو فرضنا أننا بصدد الحديث عن امتلاك آليات التفكير العلمي ككفاية، فإن مستوى هذه الكفاية يجعل منها كفاية مستعرضة، لأنها مرتبطة بأكثر من تخصص، فالتفكير العلمي ليس مقتصرا على النشاط العلمي بل يدخل ضمن كل التخصصات، كما أن التمكن من مركبات هذه الكفاية يتطلب وقتا، وذلك لتعدد هذه المركبات وتنوعها.

إن هذا النوع من الكفايات يمثل درجة عليا من الضبط والإتقان، ولذلك يسمى كفايات قصوى أو كفايات ختامية، لأن أقصى ما يمكن أن يحرزه الفرد، وهذا طبيعي، لأن هذا النوع من الكفايات تدخل في بنائه وتكوينه تخصصات عدة متفاعلة فيما بينها، كما أن امتلاكه يشترط تعلما مسترسلا ووعيا طيلة الحياة الدراسية للمتعلم.

ومن أمثلة الكفايات المستعرضة:

امتلاك آليات التفكير / امتلاك منهجية حل وضعيات لمشاكلات / تنمية القدرات التواصلية.

3- الكفايات القاعدية:

تسمى أيضا بالكفايات الأساسية أو الجوهرية أو الدنيا، وتشكل الأسس الضرورية التي لا بد من اعتبارها في بناء تعلمات لاحقة والتي لا يحدث التعلم في غيابها.

ومن أمثلة هذه الكفايات في برنامج النشاط العلمي للسنة الخامسة من التعليم الأساسي (الابتدائي):

- فصل مكونات الخليط/ - تعرف أنواع الخليط/ - تعرف دور العضلات في إحداث الحركة/ - تعرف الألوان الأساسية في مجال الضوء والصناعة.

4- كفايات الإتقان:

هي الكفايات التي لا تنبني عليها بالضرورة تعلمات أخرى، رغم أن كفايات الإتقان مفيدة في التكوين، إلا أن عدم إتقانها من لدن المتعلم لا يؤدي إلى فشله في الدراسة.

ومن أمثلة كفايات الإتقان في مادة النشاط العلمي في السنة الخامسة من التعليم الابتدائي:

- تعرف العلبة المظلمة/ - تعرف المشروب الغازي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

§ أهمية المقاربة بالكفايات:

- ترسيخ التعليمات وتثبيتها، فقد بات من المؤكد أن حل المشكلات إجراء أساسي لتعلم يتم بالترسيخ والعمل، وبما أن المقاربة بالكفايات ترتكز على حل المشكلات بامتياز فإنها سبيل بيداغوجي لترسيخ التعليمات وتنميتها.

- فإن المقاربة بالكفايات تكتسي طابع الفعالية في بناء التعليمات ولذلك تم الحرص في أنشطة النشاط لعلمي مثلا على استثمار التقاطعات بين مختلف المواد والانفتاح عليها .
- تيح المقاربة بالكفايات بناء تعليمات لاحقة، تأخذ بعين الاعتبار التعليمات السابقة والامتدادات المرتقبة. التي يكتسبها التلميذ.
- المقاربة بالكفايات تكسب التعليمات معنى لدى التلميذ، ولا تبقيها مجردة، وذلك بالعمل على ربطها باهتمامات المتعلم وحاجاته بشكل عملي ووظيفي.
- المقاربة بالكفايات ترتبط أساسا بوضعيات تعليمية تبنى حول المضامين الدراسية لتكون منطلقا لبناء الكفايات فإن تعلق الأمر بمحتوى مادة دراسية واحدة كانت الكفاية نوعية، وإن تعلق الأمر بمحتوى تتقاسمه مواد عدة تعلق الأمر بكفايات مستعرضة.
- القابلية للتقويم :على خلاف القدرة فإن الكفاية قابلة للتقويم أي قياس أثر التعليمات من خلال معايير دقيقة كجودة الإنجاز ومدته

المراجع:

أحمد دحماني عبد القادر :المدرسة الجزائرية وفق المقاربة بالكفاءات، مجلة التربية و الابستمولوجيا، عدد3 ، مخبر التربية والابستمولوجيا،الجزائر،2012

توفيق أحمد مرعي: المناهج التربوية الحديثة، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2011،

محمد الدريج : الكفايات في التعليم، سلسلة المعرفة للجميع , مطبعة النجاح الجديدة , الدار البيضاء2000 ,

محمد بن يحي زكريا و عباد مسعود :التدريس عن طريق المقاربة بالأهداف و المقاربة بالكفاءات، دار الهدى، الجزائر،2006

فريد حاجي :بيداغوجيا التدريس بالأهداف، الدار الخلدونية، الجزائر، ط 2005 ، 1،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com